

بلياس ومليزاند

للفيلسوف البلجيكي موريس ماترلنك

ترجمة الدكتور حسن صادق

« تابع »

بلياس — أخاف عليك السقوط ... سأمسك يدك ...
مليزاند — لا تفعل. أريد أن أغمس يدي في الماء ... من
ينظر اليهما، يظن أن بهما اليوم مرضا!
بلياس — آوه! آوه! حذار، حذار من الوقوع في الماء!
مليزاند! آوه! شعرك!
مليزاند — (تنهض) لا أستطيع أن أبلغه!
بلياس — شعرك انغمس في الماء
مليزاند — نعم. انه أطول من ذراعي ... انه أطول مني
(سكوت)
بلياس — لقد وجدك على حافة عين مثل هذه تبكين.
أنتز كرين؟

مليزاند — نعم
بلياس — وماذا قال لك؟
مليزاند — لا شيء ... لم أعد أذكر ... نسيت كل كلماته
بلياس — وهل دنا منك؟
مليزاند — نعم. وأراد أن يقبلني
بلياس — وأنت؟ هل أرضيت رغبته؟
مليزاند — كلا
بلياس — ولماذا؟

مليزاند — آوه! رأيت في قاع الماء شيئا يتحرك!
بلياس — كدت تسقطين في الماء ... بماذا تعبين؟
مليزاند — بالخاتم الذي أعطاني إياه
بلياس — لا تلعب به فوق هذا الماء العميق
مليزاند — يداي لا ترتعدان
بلياس — ما أشد بريقه! لا تقذفيه في الفضاء هكذا!

مليزاند — آوه!
بلياس — هل سقط؟
مليزاند — سقط في الماء!
بلياس — أي، هو! أين هو؟

مليزاند — لم أره أثناء وقوعه

بلياس — أعتقد أني أراه يشع في الماء بريقا

مليزاند — خاتمي؟

بلياس — نعم. نعم ... انظري جيدا

مليزاند — آوه! إنه منا بعيد! لا. لا. ليس إياه ... لقد
فقد وغاب عن البصر ... لم يعد إلا دائرة كبيرة على سطح الماء ...
ماذا نصنع الآن؟

بلياس — لا تجزعي من أجل خاتم. هذا أمر ضئيل الشأن.
سنجده أو نجد غيره

مليزاند — كلا لن نجده ولن نجد غيره أيضا! كنت أعتقد
أنه في يدي ... وكانت يدي حريصة عليه، ولكنه وقع في الماء على
الرغم من هذا الحرص ... قذفته في الفضاء بقوة شديدة كافي أردت
له أن يبلغ الشمس!

بلياس — تعالى سنعود للبحث عنه في يوم آخر. تعالى لقد
حان الوقت. سيبحثون عنا بعد قليل ... سمعت ساعة البرج تدق
اثنتي عشرة مرة تعلن الى الناس منتصف النهار، وقد سقط الخاتم
في الماء قبل أن تتلاشى الضربة الأخيرة في الهواء!

مليزاند — ماذا نقول لأخيك (جولو) اذا سأل عنه؟
بلياس — الحقيقة، الحقيقة. الحقيقة! (يخرج جان)

المنظر الثاني

(غرفة في القصر — جولو راقد على فراش ومليزاند جالسة
بالقرب منه)

جولو — آه آه: خلى عنك الجزع فليس ما أصابني بذي
خطر إنني في حال حسنة ولن يكون لجراحي أثر سيء ... ولكن لا
أستطيع تفسير ما حدث! كنت أصيد في الغابة مبتهجا هادئا ... ثم
جمع جوادي دفعة واحدة دون أن أعرف السبب ... هل رأي
شيئا غريبا مخوفا أدخل على نفسه الرعب والفرع ... سمعت ساعة
البرج تدق اثنتي عشرة مرة تعلن الى الناس منتصف النهار، وقبل
أن تتلاشى الضربة الأخيرة في الهواء، أقبل الجواد فجأة وجرى
كغريز مجنون ... وظل في عدوه حتى صدم شجرة غليظة ...
وقعت على الأرض، وأعتقد أن الجواد وقع على صدري ... شعرت
في تلك اللحظة بأن الغابة كلها تثقل على وتنزع مني الحياة في ألم
مبرح ... وأيقنت أن قلبي يتمزق ... ولكنه والحمد لله سليم في مكانه ...
لا تجزعي ولا تخافي. ستلتئم الجراح وتعود إلى العافية الشاملة

الأمم الياس

« بقية المنشور على صفحة ٦ »

لها رفيقة فتاة من أهل الاقاليم ولدت في اسرة شريفة ولكن مولدها لم يكن شرعيا ، وكانت هذه الفتاة مدموازيل لسبيناس ذكية بارعة الذكاء . حساسة قوية الحس ، مثقفة واسعة الثقافة ، وكانت المودة بينها وبين سيدتها قوية متينة ، دامت عشر سنين لم يكدر صفوها مكدر . ثم لاحظت صاحبة الدار ان زوارها أو فريقا منهم اذا انصرفوا عنها لم يخرجوا ، وانما أتوا سهرهم عند الفتاة ، فغاظها ذلك وكانت القطيعة بين الصديقتين ، ولكنها لم تكن قطيعة مألوفة إنما كانت حدثا من أحداث العصر في باريس ، انقسم له الادباء والفلاسفة انقساماً عظيماً ، تعصب بعضهم للشيخة وتعصب بعضهم للفتاة ، وكانت كثرة الفلاسفة وعلى رأسهم دالمبير d'Alembert من أنصار الفتاة وكانت الارستقراطية المعتدلة والمحافضة من أنصار الشيخة .

ثم استأنفت الحياة المنظمة طريقها عند صاحبنا ، واتخذت الفتاة لها ناديا أو صالونا أدبيا واشتدت المنافسة بين هاتين المرأتين . وصاحبنا الآن في الثامنة والستين من عمرها قد فقدت البصر منذ ثمان عشر عاما ، وعظمت مكاتها في أوروبا حتى لم يكن عظيم من الاوربيين يزور باريس الا رأى حقا عليه نفسه ولمكاته أن يلقاها ويتحدث اليها . وفي اكتوبر من هذه السنة ١٧٦٥ زار باريس رجل من عظماء الانجليز هو هوراس ولبول Horace Walpole . كان أبوه روبرت ولبول Robert Walpole وزيرا وكان هو عضوا في البرلمان . فلما مات أبوه ترك السياسة ، وانصرف الى الادب والفن ، وكان في الحسنيين من عمره . ولم ير هذا الرجل بدا من أن يزور صاحبنا هذه ويغشى ناديا كما كان يغشى أندية الادب والسياسة كلها في باريس . فلما رأى هذه الشيخة أنكرها ، وكتب الى صديق له يصفها بأنها عجوز عمياء فاجرة العقل . على أن وقتا قصيرا لم يمض على هذه الزبارة حتى تغير الامر بين هذا الانجليزى وهذه الفرنسية ، وتكررت الزيارة فوقع الانجليزى من نفس هذه المرأة موقعا غريبا رد اليها الشباب بل رد اليها الصبي فاجبته . وأنا أعنى بهذه الكلمة معناها . احبته وقد أشرفت على السبعين ولم يرفض هو هذا الحب . ومن المحقق انه لم يلق هذا الحب بمثله ، ولكنه أضمر لهذه المرأة مودة قوية صادقة لم تغيرها الايام وظهر بها اعجابا لاحد له . واتصلت أسباب المودة والحب بينهما ما أقام في باريس ، فلما رجع الى لندرة اتصلت بينهما الكتابة ،

مليزاند — أتشرب جرعة من الماء ؟

جولو — ليس بي ظمأ . شكرا لك

مليزاند — أتريد مصدغة أخرى ؟ ... أرى على هذه نقطة

صغيرة من الدم

جولو — كلا . لست في حاجة الى مصدغة أخرى

مليزاند — أصدقني القول يا جولو ، هل تسأل من جراحك كثيرا ؟

جولو — كلا . كلا . ليست هذه أول مرة تصيبني فيها الجراح ... خلقت من حديد ودم

مليزاند — أغمض عينيك وتملق النوم . سأقضى الليل كله بجوارك

جولو — جنبي نفسك التعب فلست في حاجة إلى شيء . سأنام كالطفل الوديع ... ماذا جرى ؟ مليزاند ! لماذا تبكين دفعة واحدة

مليزاند — (تستخرط في البكاء) إني ... إني مريضة

جولو — مريضة ! ماذا بك ؟

مليزاند — لأدري ... الحياة هنا تغمز على المرض ..

أثرت أن أقول لك ذلك اليوم ... لست بسعيدة هنا

جولو — ماذا حدث ؟ هل أساء اليك أحد ؟

مليزاند — كلا . ليس هذا ما أعنيه ...

جولو — إنك تخفين عني شيئا في أغوار نفسك . أنفضي إلى جملة حالك . من الذي يكدر عليك صفو حياتك ؟ أهو الملك ، أم أمي أم أخى بلباس ؟

مليزاند — لا أحد يكدر على صفو الحياة . إنك لا تستطيع إدراك نفسي ... شيء أقوى مني ...

جولو — لا تسلمى زمام نفسك إلى أوهاام تبيل بالاك وتشقيك . ماذا تريد أن أفعل ؟ هل عدت طفلة غرة تتلاعب بلبك أفكار الخيال ؟ هل زهدت في زوجك ورغبت في هجره ؟ مليزاند — آوه كلا . ليس هذا هو ... أتمنى أن أذهب معك ... لا أريد أن أعيش هنا بعد اليوم ... أشعر بأن عمري قصير ولن أستمتع بالحياة طويلا !

جولو — ولكني أريد أن أقف على علة ذلك ... سيعتقد الناس إذا سمعوا قولك ، أنك فقدت رشك ، أو أنك طفلة يغمر بها حلم ساذج . تكلمى أهو بلباس الذي ... يقينى أنه لا يتحدث اليك كثيرا

(يتبع)